

رجل من رجال خير القرون



بقلم: د. يعقوب يوسف الغنيم

حدثنا في هذا الفصل عن رجل من جيل لم ينكر على الرغم من مرور قرون على القرن الذي عاش فيه، ولن ينكر في زماننا بحكم دلالة قول رسول الله ﷺ: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم...» إلى آخر الحديث الذي جاء فيه: «ثم تجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» رواه البخاري ومسلم، وحسبنا فيها راويان صادقان، وهذه شهادة من الرسول الكريم بالغة الأهمية للجيل الأول من المسلمين الذين تكبدوا المشاق في سبيل الإسلام، وأمنوا حين كفر الناس، وعانوا من المخالفين لهم أشد المعاناة ونصروا رسول الله ﷺ بأرواحهم وكل ما يملكون. وأحاطوه بالتكريم وأطاعوه في كل ما أمرهم به، ووجههم إليه. وقد قال الله عز وجل فيهم وفي الرسول الكريم:

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود)

الآية 29 من سورة الفتح.

والرجل الذي يشير إليه العنوان هو واحد من هؤلاء الذين أعزهم الله بالإسلام، ونقلوا البنا كل ما جاء به رسول الله ﷺ من قرآن منزل وأحاديث هادية.



قبر الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري في اسطنبول

وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه، فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده، فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا أو ثوما، فرده رسول الله ﷺ، ولم أر ليدته فيه أثر، فجمته فزعا فقلت: يا رسول الله، بآبي أنت وأمي، رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك، وكنت إذا رددته علينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك، نبتغي بذلك البركة. قال: إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجل أناجي، فأما أنتم فكلوه.

قال: فأكلنا، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد. في السنة الخامسة للهجرة أغارت قريش ومن معها على المدينة واستعانوا بفصائل اليهود المقيمة بين ظهراني المسلمين ولكن رسول الله ﷺ قبل اقتراح واحد من أصحابه بحفر خندق حول المدينة لحمايتها من هذا الجيش القادم فتم ذلك بتعاون المسلمين كلهم، ولقد خسر المشركون هذه الحرب، ولم ينالوا من المسلمين شيئا، فانصرفوا خاسرين.

ولم ينس رسول الله ﷺ معاقبة اليهود على موقفهم هذا تجاهه هو ومن معه من المسلمين، وذلك لأنه كان قد أبرم مع كل فصائلهم عقودا على المودة وعدم الاعتداء ولكن الخيانة المتمكنة من نفوسهم دفعتهم إلى الوقوف ضد الرسول الكريم وضد المهاجرين والأنصار من المسلمين، فكان لابد لهم أن ينالوا جزءا خائناتهم لتلك العهود، وأن يكون هذا الجزء على قدر ما فعلوا، وما نتج عن خائناتهم.

ولهذا السبب مضى رسول الله ﷺ والمسلمون من خلفه إلى هؤلاء الخوثة من أجل عقابهم بقدر ما اقترفوه من غدر.

وكان من أهم ما قام به ﷺ في هذا الشأن بعد ذلك هو مسيره بجيش المسلمين إلى خيبر وذلك في شهر محرم لسنة سبع من الهجرة النبوية الشريفة، وخبير الآن بلد على بعد 168 كيلومترا إلى الشمال من المدينة المنورة، حاضر رسول الله ﷺ أهل خيبر وهم في حصونهم حتى ينسوا من الخصاص وأيقنوا بالهلاك، فأرسلوا وسيطا عنهم يسأل الرسول الكريم أن يسيرهم (بمعنى يجلبهم إلى مكان بعيد عن المدينة)، وفي ذلك إبقاء على أرواحهم، فقبل ذلك وأجلاهم عن كل حصونهم، ولكن طبع اليهود في الغدر لا يزال عنهم، فعند انتهاء كل ذلك أهدت إليه امرأة يهودية شاة مشوية، يقول ابن هشام في هذا الأمر «وقد سألت: أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ فقيل لها: الذراع. فأكرتت من الدم، ثم سمت بقية الشاة، ثم جاءت بها، ووضعها بين يدي رسول الله، فتناول الذراع فلاك منها مضغعة، فلم يسغها، وكان معه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ، وقد مات بشر بن البراء في حينه لأنه ابتلع قطعة اللحم التي لآكها، ونجا رسول الله ﷺ لأنه لم يبتلعها بل قال: «إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم».

ومن متعلقات هذه الجملة التأنيبية قتل عدد ممن لهم أعمال سيئة سابقة أو ممن قاوموا بعد الاتفاق، ونتيجة لهذه المقاومة تم أسر عدد من النساء كانت منهن أم المؤمنين صفية بنت حبي بن أخطب، وقد اعتقها رسول الله ﷺ ثم تزوجها وكان لها موقف جيد أقبلت بسببه على الإسلام فأسلمت، ذلك لأنها قالت: سمعت أبي وعمي وهما يتحدثان عن رسول الله ﷺ، فبسال عمي أخاه قائلا: هل تظن محمدا صادقا فيما يقول من أمر الدين الذي يدعو إليه؟ فإرد أبي: نعم إنه لصديق وإن ما جاء به مطابق لما ورد في كتابنا، وعندما سأله العم: لماذا لا تؤمن بما قاله، إذن؟ وقال: لا نترك ديننا أبدا.

وقد بقي هذا الحديث في ذهن السيدة صفية، وأسلمت في أول فرصة متاحة لها.

وفي مسألة زواج رسول الله ﷺ بأم المؤمنين صفية بنت حبي، أمر يتعلق بابي أيوب الأنصاري، وهو أمر له دلالة على مدى حبه لرسول الله، وخوفه عليه من أي خطر قد يحدث به. وسوف يأتي الحديث عن ذلك فيما بعد.

أما أم المؤمنين صفية، فأمتمت إيمانها صادقا لا شك فيه، ومن أوضح الدلائل على ذلك أن رسول الله ﷺ كان يعدل بين زوجاته حتى في أسفارها، فيصحب منهن من يصحب وفق ترتيب يعرفته فيما بينهن، وهو ترتيب يكفل ألا تزيد واحدة على أخرى في حقها يرافقة رسول الله ﷺ، ولما كان في واحد من أسفارها، مصطحبا معه من زوجاته: السيدة أم سلمة والسيدة صفية، حدث ما يلي كما جاء في رواية الرواة:

أقبل ﷺ إلى هودج صفية بكلمها وهو يظن أنه هودج أم سلمة. وكان ذلك اليوم هو يوم أم سلمة، فجعل رسول الله يتحدث إلى صفية، فغارت أم سلمة لذلك، وعلم ﷺ

هذا الرجل هو خالد بن زيد بن كليب الخزرجي النجاري البدري الأنصاري، وقد اشتهر بكنيته، وهي أبو أيوب الأنصاري. وهذا حديث عنه وعن جهوده في خدمة الإسلام منذ أن أسلم إلى أن توفي في سنة 52 هـ (672م) وكان إسلامه في وقت مبكر، وبالتحديد منذ ما قبل هجرة الرسول الكريم من مكة إلى المدينة، فقد كانت تحضر إلى الرسول الكريم وفود من أهل المدينة لكي يسلموا منه – ﷺ – ما يحدثهم به عن رسالة الإسلام التي أوحيت إليه، فكانوا يسلمون ويذهبون إلى أهلهم مبشرين بهذا الدين الحنيف، وقد كان أبو أيوب الأنصاري ضمن الفوج الثاني الذي بايع رسول الله ﷺ على الإسلام والطاعة في جميع الظروف. وعندما عاد أفراد هاتين المجموعتين أرسل الرسول الكريم معهم الصحابي الجليل مصعب بن عمير لكي يشرح لهم تعاليم هذا الدين، وينشر الإسلام بين الباقين من الذين لم يتمكنوا من الحج ثم من لقاء رسول الله ﷺ كما فعلت المجموعتان اللتان ذكرناهما. وقد سميت بيعة الوفد الأول ببيعة العقبة الأولى وسميت الثانية ببيعة العقبة الثانية، والعقبة موقع في مبني أقرب ما يكون إلى المكان الذي ترمي فيه الجمرات، وكان ممن بايعوا في العقبة الثانية أبو أيوب الأنصاري: خالد بن يزيد، وكان من الصدف الجميلة له أن صار مؤاخيا لأول الصحابة المهاجرين وصولا إلى المدينة مصعب بن عمير ﷺ عندما أختي أسما بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ وكان الفوز الأكبر لأبي أيوب هو ما حدث عند وصول الرسول الكريم إلى المدينة المنورة مما سوف نتكبه لاحقا. وتبدأ هنا بداية جديدة ضمن هذا الفصل لتحدث عن هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن ضاقت عليه السبل في مكة، وبعد أن أذن له الله عز وجل بالانتقال عن القوم الظالمين إلى موقع فيه أناس يحبهم ويحبونه، وينصرونه بكل ما يملكون من طاقة.

من أجل ذلك نسوق ما روتهُ أمنا وأم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما وعن أبيها في شأن ما حدث قبل تحرك الرسول الكريم إلى مهاجرة فتقول: «كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه الرسول ﷺ في الهجرة للخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها، فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلا لأمر حدث! فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سيره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسما بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ أخرج عني من عندك. فقال: يا رسول الله، إنما هما ابتائتي، وما ذاك؟ فذاك أبي وأمي! فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة. فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله؟ قالت: الصحبة. قالت: فوالله ما شغرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ. ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعدتهما لهذا، فاستأجرا عبدالله بن أريقط، وكان مشركا، يدلها على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاها لمعبادهما».

ومضى الركب الكريم في طريقه بعد أن اطمان إلى عودة مطارديه خائنين.. ولم يلحق بالركب الذي فيه رسول الله ﷺ إلا سراقة بن مالك لأمر قدره الله تعالى، فقد جاء طامعا في مائة بعير خصصتها قريش لمن يأتي إليهم بالنبي الكريم ومن معه، ولكن أمله خاب فإن المعجزة التي حدثت جعلت سراقة بن مالك يصد باقي المطاردين، قائلًا لهم إنه لا أحد في هذا الطريق، وذلك بعد ما حدث له عندما اقترب من الركب الكريم غرزت أقدام فرسه في الأرض، فهتف مناديا طالبا إنقاذه من هذا المازق، فنجا من مازقه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب لي كتابا تعرفني به إن جئت إليك فيما بعد. وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم أن نيته أن يسلم فيما بعد، فأمر أبا بكر بأن يكتب له بذلك وقال له: «أذهب ولك سوارا كسرى».

وفي هذا أيضا معجزة أخرى، فقد أسلم سراقة فيما بعد وانتقل إلى المدينة المنورة، وبعد وفاة رسول الله ﷺ، ووفاة الخليفة الأول أبو بكر الصديق، وتولي سيدنا عمر بن الخطاب الخلافة، وخوض المسلمين الحرب ضد مملكة كسرى وانتصارهم في تلك الحرب، كان مما جلبوه من الغنائم سوارا كسرى، فذكر سيدنا عمر بن الخطاب وعده الرسول ﷺ لسراقة بن مالك، فأرسل في طلبه ووضع السوارين في معصميه، وبذا تحققت المعجزة الثانية من عدة معجزات حدثت خلال الرحلة النبوية الشريفة التي حرصها الله عز وجل منذ تحرك الأرحل من مكة إلى أن وصلا إلى المدينة المنورة، وكل ما جرى فيها يصدق قول الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «ما ظنك في اثنين الله ثالثهما».

وصل الركب الكريم إلى المدينة المنورة بعد معاناة وصفا مؤلف كتاب السيرة النبوية: ابن هشام. واستقبل رسول الله ﷺ هناك استقبالًا لا نظير له، وكان حظ أبي أيوب الأنصاري باهرا إذ قبل الرسول الكريم أن يقيم معه في بيته، وفي هذا يقول أبو أيوب:

«ولما نزل على رسول الله ﷺ في بيته نزل السفلى، وأنا وأم أيوب في العلو، فقلت له: يا نبي الله، بآبي أنت وأمي، إني لأكره واعظ أن أكون فوقك وتكون تحتي، فأظهر أنت فكن في العلو، ونزل نحن فنكون في السفلى. فقال: يا أبا أيوب، إن أرفق بنا وبين يغثنا أن نكون في سفلى البيت».

وقال: فكان رسول الله ﷺ في سفله وكنا فوق في المسكن، فلقد انكسر حب لنا فيه ماء، فقممت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها، نتشف بها الماء، تخوفا أن يظفر على رسول الله ﷺ منه شيء يؤذيه.

(الحب: إناء يبرده لها وهو من الفخار، وكان مستعملا في الكونين باسمه هذا) –

ثم وصف – ﷺ – حاله أثناء إقامة رسول الله ﷺ في بيته، فقال:

بعد ذلك – أنه كان يخاطب صفية ولم يتبينها لأنها كانت داخل اليهودج، فجاء بعد ذلك إلى أم سلمة، فقالت: تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول الله؟ ولقد أسفت أم سلمة لتسرعا في القول، وندمت على ذلك ندما شديدا وقالت: يا رسول الله، استغفر لي فإنما حملتني على ذلك الغيرة.

وهذا الخبر يدل على أن السيدة صفية مؤمنة مخلصه للدين الإسلامي، وقد دخلت في حظيرة هذا الدين عن يقين تعرفه السيدة أم سلمة، ولذلك أتت أسفها واستغفرت وتمنت من رسول الله ﷺ أن يستغفر لها. فقد اعتبرت أن ما قالته إنما هو زلة دفعتها إليها الغيرة.

أما الأمر المؤجل المتعلق بالصحابي الجليل سيدنا أبو أيوب الأنصاري، وكنا قد ذكرنا عنه أنه رجل من أوائل المسلمين من أهل المدينة المنورة، وأنه كان من المشاركين في بيعة العقبة الثانية ضمن الذين بايعوا الرسول ﷺ في موقع يقال له العقبة، وقد وصفناه، ونال مكرمة عظمى حينما أقام رسول الله ﷺ معه في بيته، والمؤاخاة التي جرت بينه وبين الصحابي الجليل الذي نال الشهادة في سبيل الله إبان معركة أحد الشهيرة: مصعب بن عمير.

واستحق فضلا آخر فيما رواه الصحابي الجليل أبو هريرة حين قال:

«ما دخل رسول الله – ﷺ – بصفية، بات أبو أيوب على باب النبي، فلما أصبح، فرأى رسول الله، كبر، ومع أبي أيوب السيف، فقال: يا رسول الله، كانت جارية حديثة عهد بعرس، وكنت قتلت أبأها وأخاها وزوجها: فلم آمنها عليك، فضحك النبي – ﷺ – وقال له خيرا». ورواه الخبير الذي دعا به رسول الله ﷺ لآبي أيوب المذكور في روايتين أحدهما:

– اللهم احفظ أبا أيوب كما كان يحفظني.

– والثانية:

– حفظك الله حيا وميتا، وسوف يأتي ما يدل على صدق هذه الرواية. ولنا حديث آخر عنها.

شارك أبو أيوب في جميع الغزوات التي دعا إليها الرسول الكريم، وفي هذا الشأن قال عنه محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبرى:

«شهد أبو أيوب بدرًا (غزوة بدر)، ثم لم يتخلف عن غزاة، وقد كان من ذلك اشتراكه في الحرب التي شنها الخليفة الرابع سيدنا علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وكانت ضد الخوارج».

والخوارج هم الذين أنابنا عنهم رسول الله ﷺ بقول: «يخرج قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

مضت الحياة بهذا الرجل الصالح، وحدثت خلالها أمور كثيرة شاهدها وشارك في بعضها وأعرض عن البعض الآخر، لأنه اجتهد بقدر استطاعته في الالتزام بما وجه إليه رسول الله ﷺ، وبما كان عليه رفاقه من السلف الصالح من المسلمين الذين أسعدهم الله عز وجل بصحبة الرسول الكريم والسماح منه، وتلقى نصحه والجهاد معه.

ومن أجل أن نستعرض محطات حياته فإننا نذكر ما يلي:

أبو أيوب الأنصاري صحابي من بني النجار أحوال رسول الله ﷺ، وقد اكتسب الأقدمية في الانضواء تحت لواء الإسلام بين أهل المدينة المنورة منذ أن بايع الرسول الكريم بيعة العقبة الثانية كما ذكرنا فيما مر بنا، وشهد كافة الغزوات التي تمت منذ هجرة الرسول الكريم ابتداء من غزوة بدر الكبرى، وبقي على دأبه في الجهاد في سبيل الله لم يتخلف يوما عن الدعوة إلى الجهاد. رو محمد بن سعد في كتابه: «الطبقات الكبرى» شيئا عن حياة أبي أيوب قال فيه: «شهد أبو أيوب بدرًا ثم لم يتخلف عن غزاة بعدها». وكان حربصا خلال مشاركته في الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ على أن يكون حارسا للرسول الكريم خلال الليل والنهار مادام الجيش المسلم على أرض المعركة، وقد تبين لنا ذلك في الحديث الذي جاء فيه خبر يدل على هذا الذي ذكرناه. وهب أبو أيوب للقتال في كافة الحروب التي جرت في أيام الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول، ولم يخض مع الخليفة الرابع سيدنا علي بن أبي طالب إلا حربا واحدة وهي التي كانت ضد الخوارج، وقد ذكرنا ذلك آنفا. ولقد كان علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، حريصا

على إكرام هذا الرجل، وقد كلفه بمهمات منها إمارة إحدى المدن المهمة، وكانت له مكانة وحسن تقدير عند جميع المسلمين لما يعرفونه عنه من تعلق برسول الله ﷺ، وحرص على السير على النهج القديم الذي تلقاه منه، معتبرين أن إقامة رسول الله ﷺ في بيته في بداية الهجرة مكرمة حظي بها ولليل رضا الرسول الكريم عنه: عاش أبو أيوب الأنصاري إلى أن بدأ حكم الدولة الأموية التي كان أول خليفة تولاه هو مؤسسها: معاوية بن أبي سفيان، وقد تولى حكم الدولة الإسلامية مدة تسع عشرة سنة امتدت منذ سنة 41 هـ إلى سنة 60 هـ – ومن أحب أن يطلع على معلومات وافية ومحيدة وموجزة عنه فإنه سوف يجد ذلك كله في كتاب: «زعماء الإسلام» للدكتور حسن إبراهيم حسن.

في هذا الوقت وفد أبو أيوب على معاوية، وهي عادة متبعة في ذلك الوقت كان كل البارزين في عصره يقومون بها، ولقد كان في زيارته محافظا على ما كان عليه من الحرص على كرامته ومكانته في كل الظروف. ومما قيل في شأن حرصه على أن يبقى على كرامته، وعدم التنازل لأحد مهما كان عن المستوى الكريم الذي وصل إليه بصفته واحدا من السابقين إلى الإسلام، ومن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، ما روي عنه فيما يلي:

«قدم (أبو أيوب) على معاوية، فأجلسه معه على السرير، وحادثه، وقال: يا أبا أيوب، من قتل صاحب الفرس اللقضاء التي جعلت تجول يوم كذا وكذا؟ قال: أنا؛ إذ أنت وأبوك على الجملة الأحمر معكما لواء الكفر. فكتس معاوية، وتتمر أهل الشام، وتكلموا. فقال معاوية: مه؛ وقال: ما نحن عن هذا سالنًا».

هذا ولقد كان الجهاد في سبيل الله هو أهم ما يثير اهتمام أبي أيوب، وقد أشرنا فيما مر بنا إلى أنه – رضي الله عنه – لم يدع حربا قصد بها نصر الإسلام ونشره إلا وقد شارك فيها، إلا واحدة تردت في الالتحاق بالجيش المنطلق إلى حوضها، وكانت تلك الحرب في آخر سنة من سني حياته، إذ أبي أن يشارك المجاهدين يومذاك لأنه رأى القائد صغير السن على القيادة، وقد لا تكون لديه المقدرة على إدارة الحرب. ولكنه تراجع بعد أن فكر في الأمر، وهنا يقول محمد بن سعد في كتابه: «الطبقات الكبرى». «فإنه استعمل على الجيش (أي كلف بقيادة الجيش) رجل شاب فقعد أبو أيوب تلك السنة، ثم صار يتلهف، ويقول: ما علي من استعمل علي، وبكرها ثانا».

وكان ذلك القائد هو يزيد بن معاوية الذي كلفه أبوه معاوية بقيادة جيش لمحاربة الروم لكثرة إيدياتهم لدولة الإسلام، وقد أمره بفتح القسطنطينية (اسطنبول اليوم). ولم يهدأ بال هذا الجهاد إلا عندما انطلق مع هذا الجيش مجاهدا في سبيل الله. وكانت حربا شديدة الوطأة على طرفيها، لأن المدينة المحاصرة كانت قوية الحصان، وكان الروم يرون أن سقوطها سوف يكون سقوطا لهم في هذا الموقع كله، ولذا فقد بذلوا كل جهودهم في الدفاع عنها.

ومن جانب المسلمين، فإنهم قد حاصروا القسطنطينية مرتين، مرة منهما في عهد معاوية بن أبي سفيان، والمرة الثانية في زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك وكان قائدها هو أخوه مسلمة، وكان قد أشرف على فتحها، ولكن الخليفة توفي – آنذاك – فعاد الجيش بأمر من الخليفة اللاحق وهو عمر بن عبدالعزیز.

وفيا يتعلق بالحصار الأول، فإنه الحصار الذي شهده أبو أيوب بعد أن شد العزم والتحق بالجيش الخارج إلى الجهاد في سبيل الله، وقذف خلفه ما كان قد آتاه في بداية أمره. وقد مرض في أثناء الحصار، فزاره القائد: يزيد بن معاوية في موضعه الذي مرض فيه وسأله عن حاجته، فما كان منه إلا أن قال: «نعم حاجتي إذا أتممت فأركب بي»، ثم سعى في تسلي) في أرض العدو ما رأيت مساعا، فإذا لم تجد مساعا فادفني ثم ارجع».

يقول أحد الرواة:

«توفي أبو أيوب الأنصاري يوم غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية بن أبي سفيان سنة اثنين وخمسين، وصلى عليه يزيد بن معاوية، وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم. وقد بلغني أن الروم يتعاهدون قبره، ويرمونه، ويصنقون إذا أصابهم القحط وشح المطر».

ومن مهم أن نشير هنا إلى أن قائد الحصار الثاني وهو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بنسى – قبل أن ينصرف عائدا – إلى جانب قبر أبي أيوب مسجدا، واشتراط على الروم حفظ القبر وكانوا حريصين على حمايته، لما رواه من بركة كما رأينا آنفا، فهم كما ذكر المؤرخ محمد بن عمر الوهادي في كتابه: المغازي شيئا عن ذلك فقال: «مات أبو أيوب سنة اثنين وخمسين، وصلى عليه يزيد، ودفنه بأصل حصن القسطنطينية، فلقد بلغني أن الروم يتعاهدون قبره».

وهذا الاهتمام برعاية وحماية قبر هذا الصحابي الجليل مستمر حتى يومنا هذا، وهو أمر غير مستغرب، وإذا تذكرنا ما سبق أن أوردناه عن دعوة رسول الله ﷺ وهي: «حفظك الله حيا وميتا» عرفنا أنه كان محفوظا خلال الحروب التي خاضها، وعندما توفي بقي قبره محفوظا وهو اليوم بين أبناء الشعب التركي المسلم يحوطونه بعنايتهم ويرسلون إلى القبر الكريم حرسا يتولى حراسته بصفة دائمة تنفيذًا للدعوة النبوية التي لم يفر بها أحد غير أبي أيوب.

وبعد، فهذه كلمة أوجهها للذين يضعون في خط سياحتهم المرو بمدينة إسطنبول التركية فاقول: لا ينسى أي واحد منكم زيارة قبر الصحابي الجليل خالد بن يزيد الأنصاري واعتبروا الدقائق التي تقفونها عنده جزءا من تحقيق دعاء رسول الله ﷺ له، فإن وقوفكم هذا محسوب في حراسته واستمرار وضع قبره. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وغفر لأبي أيوب الأتصار، وأدام حراسته.